



رواية

مشروع ابتسامة

سامي الشاطبي

الإخراج:
أكرم شائف الصلوي
سليم الخطيب
مركز التصميم والإخراج الفني
بدائرة التوجيه المعنوي
الطباعة وفرز الألوان:
مطابع دائرة التوجيه المعنوي
ص.ب (١٧) صنعاء - الجمهورية اليمنية
هاتف: ٢٦٢٦٢٦ - ٢٨٢٦٢٦ - ١ - ٩٦٧ +
فاكس: ٢٧٤١٣٩ - ١ - ٩٦٧ +
بريد إلكتروني: 26Sept@yemen.net.ye

الإهداء

.....
.....
.....
.....
.....

سامي الشاطبي

الطبعة : ضمن الرواية السابقة
الكمية: غير محدودة
الجزء: قبل الأول
العام: ٢٠٢٢م
الناشر: بدون
يسمح لكل قارئ أو مطلع أو باحث أو غير
مهتم بان يملك ما يُلقت انتباهه من
صفحات هذه الرواية القصيرة وسيكون
مؤلفها ممتناً له!

اليوم / السبت

الساعة / ١٠,٥ صباحاً

التاريخ / ٢٠٢٢/٠/٥ م

في العاصمة المكشوفة كمسرح بلا ستارة (كان) كرب قد انتهى من إدراج اسمه في كشف عن يُسمّى متقاعد ويجر (كان) إلى مقر المؤسسة المرقمة وفي يقينه انها كائن ليلي مؤنث مبني على السُرة ليس بوسع أي شخص من خارج الأفعال اقتضاؤها من دون أن يدفع حياته ثمناً ويُعاد محمولاً إلى أولاده اخر النهار بدون رأس ويجسد ملطخ بترات من الدماء.

هل (كان) كانت حقاً منفلتة من عقالها إلى هذه الدرجة الفظة ليبدأ عالمنا اليأس من الحياة الفرار إليها كما الفار من سجن رهيب بحجم ذلك البلد؟!

سؤال لم يعثر على إجابته في قاموسه المدجج بالجهل، لكن الجهل لم يمنعه من مواصلة السير إلى المؤسسة المرقمة بهدف الحصول على عمل يؤمن له - إلى جانب راتب التقاعد - حبات الخبز ووريقات القات طيلة الشهر..

ما أروع ان تتقاعد في بلد راتبه لا يكفيك لشراء الخبز!!

وبعد إرضاء «مرثد» حارس بوابة المؤسسة المرقمة وإبراز كل ما يثبت احييته في العمل فيها يدلف كرب المؤسسة، وكعادة كل مواطن يمر من الشارع المؤدي للمؤسسة لا يتبته لوجود أمل، بأئعة البطاط، والتي اتخذت قبل (١٣٢٠) ثانية من الرصيف المطل على المؤسسة موقعاً صالحاً لبيع البطاط المسلوق.

إنها مهنة الحزانى وكفى !!

أمل ورغم أنها بيبضاوية ولها خد حماروي لم يطأه فم تحديداً منذ اكتشفت إن الحب في هذه البلاد يعني الجنس، والجنس يعني أن تتعري والعري يعني أن تفتح شيئها الخلفي فقط لمن تعتقد انه يحبها - وذلك طيلة فترة ما قبل الزواج تحسباً للخيانة بعدم التزوج بها - وتُقدم شيئها الامامي لمن تظن انها تحبه وذلك بعد إكراهها على الزواج من الشخص الذي لا تحبه؛ بدلاً من ان تستفيد من مؤهلاتها الجسدية تراجعت لبيع البطاط المسلوق. هل كانت مرغمة أم انه الاعتزاز بالحفاظ على الشرف في شارع كل ما فيه يدعو لخرق عادة التمسك بالشرف؟ لا لم يكن بدعوة الحفاظ على الشرف، بل الخوف من الزبائن الذين ينفردون، بل ويتميزون عن سائر زبائن العالم أجمع بممارسة الحب بعنف. بخلو قواميسهم من مفردات الملاطفة والرقرة.. مهرب لطيف لكنه سريع كالبيضة المسلوقة وهادئ كال محيط الهادئ.

ويصعد كرب درجات السلم البالغة (٤٤) درجة. تمثل نصفها وهي الصالحة للاستخدام الآدمي أحلاماً لم تتحقق حتى في خياله؛ ومع العد المتصاعد للدرجات والأحلام تحيا بنصف برود ذكريات أول أيام عمله الجزئي فيها وذلك قبل (٥) سنوات قضتها المؤسسة منقولة بقرار إلى مدينة الساحل.

القرار الفوقي والذي قضى بعد الديباجة بنقل مقر المؤسسة الرئيس إلى فرع الساحل كان نتيجة لنشوب حريق هائل سببه ومسببه

غامض في فرع المؤسسة حولها إلى كومة رماد، ما أدى إلى انقطاع كل إمداداتها للسكان، إذ تعتبر كالمضخة التي تزود السكان باحتياجاتهم من المياه والكهرباء والغذاء وفرص العمل، ما استلزم نقل المقر الرئيسي للمؤسسة إليها وتحويل الرئيسي إلى فرعي، في محاولة (برمولية) لإنقاذ مدينة خسرت كل مواردها.

تلك كانت محطة أولى لانقطاع مصدر الرزق الأساسي لكرب إضافة إلى راتب الدولة كمصدر ثانوي والذي يرى هو شخصياً عدم صلاحيته لصفة «الرزق» بالذات!

وبعد (٥) سنوات تم خلالها إصلاح الفرع عاد القرار وقرر بناءً على ركام القرار الأول وعطفاً على ما تم انجازه إعادة مقر المؤسسة الرئيس إلى العاصمة المصطنعة ومع صدور القرار وإحالته على المعاش عاد كرب

:- هل اتفق الجميع على الصلح.. وبالصلح الذي به سيتمكن من استعادة ما فقدته من مورد اضافي

إنها محنة على العموم ان ترتبط مصائر بأمزجة وأمزجة بأرزاق وأرزاق بوطن فقير.. محدود المال والكرامة!!

×

×

×

اليوم / السبت

الساعة / ١١,٥ صباحاً

التاريخ / ٢٠٢٢/٠/٥ م

لم يكن وحده في هذه البلاد القلقة من يعجز عن الرقص على وتر الخطابة، إذ كان هناك القليل جداً من أمثاله. انه كتلة من المشاعر التي لا تملك لغة أياً كانت، قدرًا من التعابير السحرية لتفسيرها في عالمنا

الواقعي جداً.

لم يكن أمام «أليعم» سوى الصبر حتى انتهاء الأحمق من قراءة خطابه الذي كتبه بالنيابة عنه أفقر عامل في الإقطاعية التي يعمل فيها فترة النهار، ليخرج متجهاً إلى المؤسسة المرقمة والتي اضطر إلى الانقطاع عن العمل فيها في الفترة المسائية وعن موردها الإضافي مدة (٥) سنوات نتيجة انتقالها إلى مدينة الساحل قبل (٦٠) شهراً !

هذه المرة قالها مرتدياً ابتسامة مفتعلة

-: عودتي للعمل في المؤسسة تعني ان أتخلص من العمل لدى هذا الإقطاعي النذل..آه..يا أليعم كم أحسبك !

× × ×

وبعد إبراز كل ما يثبت أحقيته في الدخول والحصول على العمل فيها يذلف باب المؤسسة، وكعادة كل مواطن يمر من هنا لا يتبته إلى وجود أمل..بائعة البطاط، التي ورغم أنها تحمل مؤهلات جسدية مثيرة إلا أن الجوع قتل الرغبة لدى الجميع.

× × ×

اليوم / السبت

الساعة / ١٢،٥ ظهرا

التاريخ / ٢٠٢٢/٠٥/٥ م

...ومع تأهب صنعاء للإعلان عن نضوب غازها عاد غريب إلى المؤسسة التي عمل فيها (٥٢) شهراً بعد مرور (٦٠) شهراً قضتها في الساحل أملاً بان يتم إعادته للعمل فيها كما السابق.

هذه المرة لا يُجدي الأمل، بل يمكن لمن تتوفر فيه شروط معينة.. محددة بقرار شعبي العمل فيها ما توفر من حرف ووظائف ومهن محددة..بالنسبة لغريب لم تكن في السابق سوى مأوى ومصدر دخل

إضافي في أسواق ليس باستطاعتها التفريق بين مفهوم (دخل إضافي) و(دخل ضروري) إلا ودمرت ما تعلمه المواطن من مفاهيم..

هذه اللحظة لم تعد دخلاً اضافياً وحسب بل دخلاً ضرورياً.

عاد غريب إلى المؤسسة التي آوته من تشرّد دام عمره وفي حشواته تختمر فكرة الاستفادة من قدرة شجرة القات على تجنبه ما قد يقع له من كوارث بامتلاك القدرة على الهروب إلى أزمّة أخرى أقل بشاعة مما يعيشه.. لا يوجد فرق بين الهروب بوسيلة والهروب بدونها، كلنا نفر ابتداءً من بطون أمهاتنا وحتى قبورنا.. دائرة حياته حامضة، لكن الحصول فيها على قطعة سكر «معجزة»؛ ومن دون ان يتبه كعادة كل مواطن نحو صاحبة الخد الحمرأوي والتي ارتبط معها بعلاقة غامضة ستقرؤونها في رواية أخرى.

تساءل

- قد تكون فكرتي تلك مجرد هلوسات ينقصها المنطق وعلم الرياضيات ولهذا هي ممكنة التحقق، لكن مجرد التفكير في وسيلة للهرب من أزمّتي الفظيعة أمر استحسنه...!!

الهروب بطريقة أو وسيلة أو بدونها نقطة محيرة في لا نهائية زمننا هذا، فهما يفران إلى ما لا نهاية غير عابئين بانهما مجرد مفعول به لفاعل يسمّى (هارب).

كارثة رجال اللاقدر انهم يتكئون على ما استبعدوه من خانة الوسائل كالإيمان بالقدر وقت الشدائد؛ وكارثة رجال القدر انهم يستندون على ما استبعدوه من خانة العلم والخرافة، فمثلا بحجة لا مشروعية الوسيلة كالسحر ولا منطقية فعله يقفون بإجلال وإكرام أمام الهروب بوسيلة الإيمان بالقدر..

مقطع مرتبك ومتناقض في آن معاً، لكن ركافة المقطع لا تعفيكم من الاحتجاج.

أي قدر هذا الذي يتركنا نرحل بلا عودة إلى الجحيم.. ان تلك المفردة - بحد ذاتها - تجلب الفزع للكون، فكيف يكون القدر عاملاً يجلب لكائن ضعيف في كون شاسع الخير، وهو يجلب الفزع والفيضانات والاغبرة الكونية؟

لقد ثبت لهم بان لا منطقية انتقال الإنسان بوسائل كالسيارة والطائرة صارت اليوم منطقية، وان لا منطقية هروب اليمني تحديداً من حاضره بواسطة تعاطي وريقات القات صارت أكثر من منطقية. ولكنهم ما زالوا رغم اختراق العقل الإنساني للا مشروع وتشريعه بوسائل العقل بهدف خدمة الإنسان وللا منطق بتطويعه منطقياً لإفادة الإنسان عاجزين عن اكتشاف سبب بقاء العقارب تواصل حياتها في الصحاري العربية.. بلا ماء ورعي رغم التقدم العمراني الهائل.

...، يتردد صدى حزين بداخله

-: كيف سأتمكن من الذهاب إلى صاحب العطارة القاتية وأنا بدون مال.. لا لن اجعل (كيف) تعيقني.. احتاج لبعض الوقت فقط، فقريباً سأبدأ العمل في المؤسسة وبمجرد حصولي على أول اجر سأتمكن من الذهاب لصاحب العطارة القاتية من دون ان تعيقني (كيف) هذه.

يزيحه «يوم» جانباً وكأنه سمع صداه

يوم -: تتمكن من الحصول على العمل في المؤسسة بهذه السهولة! غريب -: لقد حصلت في السابق على عمل فيها من دون متاعب تذكر وأكد ان الحال كما السابق.

يوم -: ألم تسمع بالقرار الصادر مؤخراً، أم أنك مثل أمي لا تقرأ؟
5. يتجاوزته منضماً لطابور طالبي الدخول.

يقرأ غريب اللوحة المتصلة بأناقة أعلى باب المؤسسة وبعدها يقرأ ملامح الحارس الأشعث الذي يشبه كومة طرش لذيدة الطعم رغم رائحة جلدة المنفرة للأرض والجالية لاضطراب الكون!

ثمة تناقض خرافي بين الأناقة التي توحى لعقرب الصحراء بالتزام القانون وبين «مرثد» الأشعث الذي يوحى لنفس العقرب بالتزام اللا قانون..

أنها محنة مرغم على التعايش معها بنصف عقل في وطن لا يملك فيه الجميع عقلاً!!

قرار

صدر قرار من العالم العلوي برقم(رو) وتاريخ (٥/بدون) قضى بإلزام العالم السفلي والراغب في الحصول على عمل في المؤسسة بضرورة توفر عدد من الشروط الملزمة للقبول

مادة (١):-

إلزام كل مواطن ومواطنة يتقدم بطلب الحصول على عمل باستيفاء عدد من الشروط

٠:- ان يقدم المواطن طلبه إلى حارس البوابة مباشرة.

١:- ان يكون كبده نقياً، غير مصاب بفيروسات الكبد البائية والتي بسبب إصابة الكثير من عمال وكوادر المؤسسة تحملت المؤسسة المليارات نظير علاجهم شفهيًا.

٢:- ان يكون فرحاً، بينه وبين الحزن طلاقاً بائناً لا رجعة فيه، وإذا عجز عن طلاق الحزن كعادة الكثير من المواطنين يستبدله بالعنجهية.

٣:- ان يكون يمينياً أصيلاً، أي يمني ابن يمني حتى الجد السابع، أمه يمنية بنت يمنية حتى الجدة السابعة ومن يثبت انه مولد أو مهجّن أو لوالده أي علاقة تناكح بأعراق وشعوب أخرى يدفع رسماً محددًا ومن يخالف يتم إحالته فوراً للجهة المختصة لينال عقابه الرادع.

مادة (٢):-

يستثنى من هذه الشروط:-

٠- التجار وأبنائهم وبناتهم وزوجاتهم وقبيلتهم.

١- العطارون وأنصاف الانصاف.

٢- الكتاب والأدباء والقراء خاصة قراء الروايات التي كتبها محمد عبد الولي ووجدي الاهدل ورمزية الارياني وصالح باعامر وسامي الشاطبي والقصص التي كتبها محمد الغربي عمران وزهرة رحمة الله وعبد الرحمن عبد الخالق ومحمد جازم وبشرى المقطري وأروى عبده عثمان والمقالات التي كتبها هشام علي ومحمد القعود والنتاج الفني الذي ابدعه فؤاد الشرجبي.

تساءل أحدهم:- لماذا أضافوا الأدباء وهم أنقى الكائنات وضمومهم لهذه القائمة اللعينة..؟

تردد صدی :- للنگطیة علی عوراتهم أمام العالم الخارجي!

× × ×

فوضى بشرية عارمة تتكسد أمام البوابة بنظام يُسمّى الطابور في صف عارم بفوضى أخرى أصعب ما يمكن للعقل البشري تقبله.. ان تطبيق النظام يتم بفوضى وخلق الفوضى يتم بنظام..كيف..سؤال محير؟!

لم يحتمل الحارس مرثد ضغط طالبي الدخول وهمساتهم المتكررة عن سبب تعيينه في هذا المنصب المفصلي الهام فنهض من فوق كرسيه الذي يغلي كالمداغة وقال بهدوء المحيط الهادئ.

-: أنا الحارس مرثد الذي كرمتمني الدولة بهذه الوظيفة الباردة عقب تمكني من العثور على الصندوق الفارغ والذي كان يحتوي على ما يمكن البلاد من الوقوف على رأسها ،وفي وجه العلة الدامية توجه الضباط وصف الجنود إلى مكان حصولي على الصندوق وهناك رفعوا البصمات على أمل ان تمكنهم من العثور على سارق الصندوق..طبعاً لم تدلهم البصمات على كنه اللص وتحرياتهم قادتهم الى زقاق مسدود،

وعندما احتاروا ولم يجدوا مالا في خزينة الدولة ليكافؤني به منحوني هذه الوظيفة التي تحسدونني عليها بصفة متعاقد على أمل ان يمنحوا ابني الوحيد الدرجة الوظيفية.. هذه قصة حصولي على هذا العمل، وهدماً عليه لن أتمكن من المحافظة على هذه الوظيفة اذا سمحت بادخال من لا تتطبق عليه الشروط المنصوصة في القرار العلوي.

× × ×

يتراجع غريب خطوة.. يشرع في للمة ما تساقط من حزنه الناتج الشروط المجحفة المطلوبة لقبوله في المؤسسة.. يجب ان يكون كما الإعلان.. فرحا.. ويلتقط حزنه على فقره.. يرسم عليه ملامح وجه إنسان بيتسم.. يلتقط حزنه الناتج عن يتمه.. كادت تفر.. يرسم باللون الأبيض وجه شبح بيتسم.. يطارد حزنا بحجم خريطة البلاد ناتجا عن ألم وفاة والدته.. يلتقطها.. جبان.. يرسم فيه ملامح إنسانة تبتسم.. يتابع.. لن أبقى حزناً واحداً يكون سبباً في حرمانني من مصدر رزقي القديم الجديد.. سأقضي على جميع أحزاني.. لن يهدأ لي بال حتى أحصل على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف في مجال القضاء على كل ما من شأنه ان يعيقني من الدخول للمؤسسة.. ويطارد.. يقف عند منتصف الشارع.. يلتقط حزناً نيئاً.. دخيلاً.. له معه ماض ولكنه ليس له.. حزن كاسمه عصي على الوصف.. التقطه.. تفحصه.. تساءل.. أ يوجد له معالجات بوسائل الماكياج؟ ختم سؤاله بسؤال آخر.. لماذا يقوم بهذا الدور وهو في النهاية وان ارتبط به ليس له إذا فلن هو..؟!!

ويتلفت.. باحثاً عن صاحب هذا الحزن.. ينادي.. لمن هذا الحزن؟

يتتبع مصدر الحزن.. يتشمم اثره.. يخطو.. يهتز الكون صارخاً.. أمل.. تتراص أمامه كومة من الرسائل المكتوبة في أوراق خصصت للمذاكرة والتي كانا يتبادلانها سوياً في عهد زوجها السابق «مجل»

أمل.. أمل.. ذلك الحزن قادم من عند أمل.. نعم انه قادم من عند أمل.. منبعه الأمل.. يتقدم باتجاهها.. بعشوائية تتراص أمامه كومة

رسائل أخرى هائلة ولكن من الذكريات..درسا..ذاكرا..أقام هو في
اصطبل..تزوجت هي بالعجوز الذي تبناه بعد وفاة والدته واختفاء
والده..توفى العجوز..طردها أولاد العجوز من الزوجة الأولى..
لا ميراث لامرأة..كاد ان يتزوج بها..وبصورة مرعبة شكلت الرسائل
وكومة الذكريات حاجزا منعته من رؤيتها بوضوح..عجز عن إزاحة
الكومة

غريب:- هل أنتِ أمل..حقاً؟

أمل:- ومن أنت؟

غريب:- غريب.

أمل:- غريب !!

غريب:- ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

أمل:- بالأمس أزالوا مدرسة التضامن بهدف توسعة مقبرة (البورة)
الملاصقة لها.

غريب:- تتحدثين وكأن هدم المدرسة التي ظللت تسترزين من وراء
بيع البطاط المقلي لطلبتها سنوات ما بعد وفاة مجمل وطرديك من قبل
أولاده لا يعينيك..ويهدم جزءاً من الكومة الحاجزة بينه وبينها.

أمل:- المدرسة..كانت آخر تعريف لاسمي..كانت كل كياني وأملي..
مسألة إزالتها كما أسميتها أنا أو هدمها كما أسميتها أنت كانت مسألة
وقت..أخ لو تدري كم عانيت من جراء انتظار وقت وقوع الإزالة..مرارة
الترقب والانتظار كانت كفيلة بان يموت في داخلي كل عرق حي..أريد
ان أموت..تعبت من هذا الوضع ومن هذه الظروف السيئة التي ما زلت
أعاني منها..أنا..أنا..أنا..أنا انتهيت..من الآن صرت مجرد سراب وحمامة
مكسورة الجناح لم يعد لي في هذا الوطن سوى الحياة وحيدة بلا أحد.

غريب:- أين أبوك الطيب وأمك النقية؟

أمل:- انهما في حكم الأموات

غريب:-وأنا..أين موقعي منك..؟

أمل:-أنت الأمل الغريب..أين اختفيت طيلة الأعوام الخمس الماضية.؟

غريب:- أخفاني زمن القحط والجبن هذا..كنت خائفاً من العودة إليك..لقد هددني بالقتل!!

أمل:- مصادفة مقصودة ان نلتقي بعد مرور (١٨٠٠) يوم من الفراق و(٥) أشهر على وفاة زوجي الأول مجمل و(٥٢٨) ساعة على اختفاء زوجي الثاني..أم ماذا؟

غريب:-ربما هي الأقدار تريد ان نجتمع من جديد.

أمل:- الأقدار هذه عاكستنا وان كان على حينا..حينا انتهى..دُفن بعد عواصف الفقر التي هزت البلاد..وكلل برجال أوغاد تتأوبوا على استغلالتي تحت حجج ومبررات شرعية، والحقيقة لم يكن أمامي بعد تلك العواصف التي مررت بها وزد على ذلك هدم المدرسة لصالح توسيع المقبرة سوى الاختيار بين البيع لموتى المقبرة أو البحث عن موقع آخر.

غريب :- ولهذا السبب نقلت موقعك إلى هنا ؟

أمل :- حلمت البارحة حلماً غرائبياً..انتشار كبير لعشرات من الصبية الذكور في كل حواري وشوارع صنعاء، فيما صبية وحيدة تظهر من بين غبار الصبية المتراكض وتأخذ بيدي إلى هذا المكان..كان خالياً إلا من عماراته المتهالكة وشخص بدا لي معمراً كنوح..لم أجد بقرب هذا المكان مدرسة..قال لي انهم الغوا المدارس التقليدية بمناسبة إعادة مقر المؤسسة إلى صنعاء وان هذا الشارع هو الأنسب لبيع البطاط، ففيه الزبائن أشكال وألوان..لم أجد مخرجاً لمحتي الواقعية سوى بإتباع الحلم وتنفيذه..ماذا يوجد في هذا الشارع وما سر هذا الزحام؟

غريب:- أولاً هذا الحي اسمه التحرير .

أمل :- أعرف .

غريب:- ثانياً هذا الشارع اسمه شارع التحرير

أمل:- أولاً اعرفها وثانياً أعرفها، باقي ثالثاً..ما الذي يجذب بائعة بطاط مثلي للبيع فيه .

يشير غريب باتجاه المؤسسة

:- إنها المؤسسة المرقّمة..لقد أعيدت إلى مقرها السابق..هل

تبحثين عن عمل بداخلها؟

تتأكد من تغطية ما يشير الشهوة جيداً

أمل :- إذا كنت تقصد المؤسسة فأنا أعرف بقرار اعادتها..اما اذا كنت تقصد ان اعمل داخلها ..لا..حاولت الدخول فُمنعت، كانت الشروط صعبة مجحفة جداً..مثلاً أشرطوا ان أكون سعيدة في بلاد كان اسمها السعيدة وان أكون يمنية ابن يماني حتى الجد السابع ويمنيه ابنه يمنية حتى الجدة السابعة في بلاد لم يعرف أهلها سوى لغة الهجرة منذ سبعة الف عام وحتى وقت قريب..لذلك لم أجد بداً سوى البحث عن عمل خارجها..أذهب واصل حلمك إليها .

غريب :- ليس حلماً بل بحثاً عن مهرب .

أمل:- الحلم والمهرب أصبحتا مفردتان بمعنى واحد..انطلق إلى

مهريك إذا .

غريب:- أنا وأنتِ معاً؟

أمل:- لا ..قلت لك لقد مُنعت من الدخول..سأبيع البطاط المقلي

بالقرب من المؤسسة

غريب :- أمل.. تذكرني بأنك قلت لي قبل قليل بأنهم هدموا

المدرسة.. إلى اللقاء!

تضحك من غرابة غريب، ومع عجزها عن تفسير الحلم أو تزامن نقل المؤسسة بهدم المدرسة وارتباطها مكانيا بنفس المكان الذي ارتبط به غريب وفي نفس اليوم أيضاً تهين موقعا لها.

هل سيشتري كبار السن منها البطاطا المقلي؟

سؤال محير !!

وينضم غريب لعالم النظام الفوضوي هذا في تهريبات وتقريبات وانزلاقات من تحت أجساد البشر تارة ومن فوقهم تارة بهدف الوصول لمرثد.. يعيده النظام إلى الوراء تارة، وتارة تعيده الفوضى إلى النظام، وهكذا حتى شارف النهار على الانتهاء وانتهاء الفوضى.. لم يتبق سوى القليل.. ويصل للحارس مرثد.. ما زال رغم الضغط يسمح بإدخال من توافق عليه الشروط.. يتفحص ملامح غريب.. فرح.. حاصل على درجة الامتياز في القضاء على احزانه.. سليم جسديا وصحيا.

يتفحص أوراق غريب.. تعريف من عاقل الحارة.. بطاقة شخصية.. بطاقة عمل سابقة في المؤسسة.. يتردد بين رميمها أرضا وبين قذفها في وجهه.. يتردد..

غريب :- أرجوك.. لا تتردد.. تراك مثقلا بهموم كثيرة وكبيرة واراني مثقلاً أنا الآخر بمنغصات قليلة وصغيرة، لكن كل ذلك لا يعني نقطة في حرف من حروف غصة ما دمت قادراً على منحي ما استحقته كأدمي ومادمت أنا قادرا على فعل اللا شيء في وطني هذا الذي ينعدم فيه كل شيء ابتداءً من الأدمية وانتهاءً باللا شيء نفسه ومادامت الأدمية مفقودة فمطلبي الوحيد وان واجه اللا شيء من قبلك كرد فعل طبيعى لواقع غير طبيعى مضطر للتعايش معه بربع عقل هو ان يتحقق رجائي بالدخول للمؤسسة والحصول على فرصة العمل.. لا تستغرب فلن تجد أصدق مني من بين حفنة هؤلاء الجبناء!

يطلق مرثد سحابة من دخان مداعته

-: شجاع.. أكمل..

غريب:- لقد قضيت عدة سنوات قبل نقل المؤسسة إلى مدينة الساحل وأنا أعمل فيها.. خائباً حيناً ومتحمساً في أحيان كثيرة، وحتى عند صدور قرار نقل المؤسسة ونواتجه الكارثية عليّ لم احتج أو أنتقد ولم أمدح أو أتزلف، بل وقفت في الحياد معتقداً أن العظماء وحدهم من يقفون في الحياد، وطيلة السنوات التي قضتها المؤسسة في مدينة الساحل لم أطالب بأدنى حقوقي.. خبز ومأوى وعمل بديل يقيني العوز ورب غفور يقيني الظلم والقهر.. قاسيت الفقر والمهانة على أمل.

مرثد:- بدأ شيء ما يدور في خلدي ويتحكك في فروة رأسي؟

غريب:- دع كل ما يدور بخلدك، فليس ثمة ما يستحق أن تشغل خلدك لاجله.. عندما استشعرت في السنوات أو بالأصح وجدت ذاتي ملقى بإهمال في الشارع حيث لا خبز ولا ماء وبعض ممن عملت معهم ملاك للعمارات المطلة على الشارع اتجهت ممتلكا ولأول مرة الشجاعة للمطالبة بحقوقني في حدها الأدنى والمتمثلة في اعادتي للعمل.. تضحكني مفردة حقوقي!

وعندما شرعت صدمتني قرارات جديدة تشترط عليّ ان أكون بطاطة مرغمة على الاشتواء في صحفه زيت حارقة كي تنال حقها في النمو !! وبعد ان تشتوي تحصل على حقها في المطالبة بحقوقها المشروعة.

أخ ما أصعب ان تعيش وأنت تصلي لمالك الصحافة، وما أصعب ان تحترق بكذ وأنت تجني اللا شيء.. عموماً ثقني بأنك ستسمح بدخولي يزيدني إشراقاً ويبدو ان الدرس الذي تعلمته مؤخراً والذي يفيد بان الإنسان الذي يجب ينتقد.. ينتقد عن حب وبنفس المقدار من يمدحك.. يجبك عن كره ويمدحك عن كره وأنا لن أكون كما السابقين مداحاً أنا

بين يديك.. ان حصولي على العمل في المؤسسة أمر عظيم.

يَثَبَّتْ مَرْتَدَ عَيْنِيهِ بَعِينِي غَرِيبٌ

-: كلامه مقارب لما قرأته منحوتا في صدر الصندوق.. هل هو سارق محتوى الصندوق؟ سأدعه يدخل وأمر المختصين بمراقبته..

× × ×

من تمكن من بقية الأسماء التي عمل معها غريب عاد إلى موقعه.. فرح الجميع وبهذه المناسبة طالت جلسة الم قيل.. كانت جلسة استرجاعية.. انسحابية تحتفي بذكريات ما قبل اله سنوات وكأن زماً لم يمر وكأن كان ما كان وما كنا ولا كنتم ولا كانوا و..ومن ضجيج تلك الكنكنات يحصل غريب على اجر الأسبوع الأول لعمله في المؤسسة وينسحب من الم قيل متجهاً إلى احد العطارين المشهورين يبحث عن علاج لوجع بلاد أجبرته على تحمله نيابة عنها.. وينطلق.. التحرير.. الفرزة.. باب اليمن.. الدائري.. الجامعة الجديدة.. يتوقف.. يترجل.. يتقدم باتجاه باب العطار.. وهو المكان الذي تباع فيه «شكليا» مختلف أنواع النباتات والأعشاب الطبية والمركبات والمستحضرات والعطور والمساحيق و«باطنيا» المحل الذي تباع فيه الأوهام والأحلام و.... يلمح لوحة مكتوب أعلاها.. مقوت للعلاج بالأعشاب.. ووسطها مقطع من آية قرآنية «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»

يتفكر في المضمون الذي وُظفت فيه الآية.. يتأمل معانيها بامعان شديد

-: قد يكون ذلك ممكنا!!

-: أبتعد عن الطريق.

تزره امرأة مؤخرتها منتفخة كحبة زبيب متعفنة وقامتها كعوده.. وتتجذب لمحل العطار

ويقع محل (مقوت) في مؤخرة منطقة الدائري وقد تعلم مقوت هذه المهنة قبل ثلاثة أسابيع ويوم بالضبط من طرد المملكة العربية السعودية له بدعوى ان اليهودي هناك ممنوع من ممارسة الشعوذة، لكنه لم يطبقها الا في فترة لاحقة إذ كان مشعوذاً!

يقوم مقوت من باب اضافة المشروعية على نشاطه بشراء مختلف الأعشاب خاصة القات والنباتات والعقاقير الطبية التي لا تتوفر في البيئة عن طريق تجار الجملة الذين تخصصوا في تجارة الأعشاب، حيث يقوم تجار الأعشاب بالبحث عنها في مختلف العالم ثم يأتون بها لتباع في الأسواق ولا يقتصر دور مقوت على بيع وشراء العقاقير الطبية ، بل إنه يقوم بتحضير بعض المركبات الدوائية ودمجها بخلطات عشبية بهدف إنتاج علاج لمن هم من غير المرضى جسدياً..إنها مهنة سهلة في ظل وجود عشبه القات.

لم يتمكن غريب من معرفة كيف تتم هذه العملية..هل عن طريق المزج والخلط بين بعض العقاقير والأعشاب لينتج عنها مركب دوائي معين يُستعمل لعلاج بعض الأوهام أو من مزج وخلط الكلام بالكلام لينتج عن هذا الخليط مركب دوائي معين يستعمل في علاج الانعكاسات النفسية للكلام؟.

وضع ثقل استفساراته جانبا ودخل..خمس خطوات وكان بمواجهه مقوت..غرفة مستطيلة في ركنها الأيمن طاولة عارية..خلفها كرسي يجلس عليه مقوت..وفي مقدمة الكرسي تجلس تلك المرأة النحيفة على ركبتيها..مبرزة مؤخرتها من تحت الطاولة بصورة تثير شفقة أكبر عضو في العالم وخلف الكرسي دولا ب تتساقط من فتحاته الأعشاب!!

ومع انتهاء غريب من طلب العطار علاجه من الأوجاع والهموم الناتجة عن ماضيه وحاضره كان العطار قد انزل آخر قطرة من فمه الميت جراء تناول القات بكثافة في يد المرأة النحيفة..انتهت كنعنات المرأة والعطار وغريب وابتدأ علاج غريب.

ارتدى مقوت ثوب القسيس النفسي واستمع لقصة حياته.. لم يفكر كثيراً في وصف العلاج.. اخرج من مؤخرة المرأة كيساً بلاستيكيًا يكاد عفنه يصل إلى كوكب المشتري ووضعه فيه وريقات من القات ولدقائق ظل ملصقا إذنه بفتحه الكيس كمن يسمع ما يصدر عن الكيس!!

قال الكيس الذي خرج لتوه من مؤخرة المرأة وبحسب ترجمة مقوت

-: ان هناك ثمة ارتباطا جزئياً بين غريب وهروبه من الأزمنة من جهة وبينه والمؤسسة من جهة أخرى.. قد يكون سببه ناتجا عن غربة الاسم وغرابة واقعه وعلاقة النجاة بالهروب من حوادث الزمن وارتباط الزمن الهارب من حوادثه إلى زمن آخر إليه نصف ساعة قاصر (٨) دقائق وبناءً على ارتباطه الغامض برقم ٢٢ محول فيمكنه الهرب إلى المستقبل كل (٢٦٤) شهر والى الماضي.. استحالة!

-: هل تتعاطى القات ؟

لم يستطع من فرط الرائحة الكريهة للشرطة فتح فمه ليقول

-: نعم.. إذ كان القيء سيسبق النعم

فأشار إشارة

وبلا تفاصيل واصل العطار مقوت حديثه

-: بحفظ وريقات القات في هذا الكيس لعدة دقائق ومن ثم تعاطيه ستتمكن بعد مرور (٥) دقائق الهرب من وإلى أي زمن والعودة منه متى ما شئت لكنني ارتأيت من واقع ماضيك الانتحاري الكئيب ان تهرب للمستقبل فقط وتعود إلى حاضرك بعد انقضاء (٣٠) دقيقة الأ (٨)، أما الهروب إلى الماضي فلن يدخل ضمن خانة (الهرب) بل ضمن خانة (العودة الارتكاسية) وهو خطر بالنسبة لك إذ ليس بوسعك العودة من ماضيك إلى حاضرك إلا بعد مرور الزمن الطبيعي.. عمرك لا يتضاعف بل همك فقط.. هل تريد علاجاً يعيدك من الماضي إلى

حاضرک في أقل من نصف ساعة؟

كان غريب مختقاً من الرائحة التي رافقت الكيس منذ خروجه من مؤخرة المرأة، مهموماً بالخروج من كومة الطرش هذه وجل ما تمكن من سماعه المقطع السطر الأول من حديث مقوت والذي يحقق له حلمه.

من واقع شرح مقوت العطار المبني وفق نتائج دراسة سريرية أوصت في بيانها المؤخري الصادر من مؤخرة ليس بإمكان احد غير مقوت فك شفرتها سر ارتباط العلاج بتوصياتها بان غريب مرتبط بذلك الرقم من حيث ان ٢٢ هو يوم قبوله في العمل بالمؤسسة واثنين وعشرون ألف ريال هو راتبه الذي كان يتقاضاه شهريا وهو أيضاً يوم ميلاده.

لذلك ضمن أن تقدمه بالأولى يقع كل (٢٦٤) شهراً يعود بعدها إلى حاضره خلال نصف ساعة، فيما تراجعته إلى ماضيه وان ارتبط ب٢٢ عاما عودة فلن يكون بقاءه فيه نصف ساعة بل (٧٩٢٠) يوماً!

لقد دلق العطار تحذيراً لغريب من العودة للماضي لكن رائحة المؤخرة المنفرة لكوكب الزهرة كانت أقوى من فهم وهضم كل تحذير وأكبر دافع للهروب من ليس من المكان فقط بل من المجرة كلها!

هذه واحدة من الأخطاء التي يرتكبها المدعون وأنصاف المواهب في حق زبائنهم فها هو العطار يقدم أنموذجاً واضحاً لمن يدعي امتلاكه للفرع السحري من عالم العطاراة وهو غير مؤهل لنقل أي مواطن إلى أي زمن يريد واستعادته من ماضيه إلى حاضره كما كان أول مره وبدون أي ردود فعل ارتكاسية

- متى يا ربي سيكون المسلمون صادقين في عملهم؟

فرح غريب أولاً بخروجه وثانياً بكيس العلاقية الذي أعطاه العطار وعاد إلى تلك الكنكناات التي طالت واستطالت متجاهلة ما يخبئه الغد

قال العطار في سره

- إذا أشرقت الشمس من الغرب فقط يمكنه تغيير ماضيه أو مستقبله فما يحدث له ليس قصة لهربرت او فيلما خياليا بل حقيقة لا يعيشها سوى المواطن اليميني المرتبط جذريا بالقات!!

× × ×

واقتربت اللحظة السانحة لاستفادة غريب من الكيس. بدأ بتاول كمية كبيرة من القات.

في أحيان كثيرة يعاقب الصغار جدا ممن يعيشون خارج مظلة الحكم وينعمون بدفع إيجار المظلة شهريا من عرقهم إلى عمال الحاكم بالقتل بذنب أنهم الحلقة الأضعف، وتتم تلك المعاقبة القيصرية القصيرة على يد مأجورين صغار آخرين اقتحموا خصوصية شخص مثبت في الخدمة المدنية بوظيفة ودرجة حاكم وهذا حدث في المستقبل فعلا.. إذ قام قبيلي بعد (٥) أيام من نقل المؤسسة بقتل قائد الحكومة كتعبير عن رفضه لتهديد الحكومة بحل نفسها.

-: انه الإنسان عندما يكره أخاه الإنسان ويتعمد إسالة دمه بطلقة رصاصة واحدة والتسبب، في انعكاس مر، في مقتل المئات من بعده من دون إسالة قطرة واحدة من دم المذنب الحقيقي.. الله حرم الأذى حتى ان الشيطان لا يؤذي بل يغوي!!.

أخ.. قالها غريب واندس في حلمه الكبير بوطن آمن وحب عامر وأخرى تقود إلى استنتاجات يجب ان لا تداع سوى في إطار سره.. هي أحلام لا تتجاوز في العادة تأمين الحد الأعلى من مستلزمات السُرة، ولكن اندساس غريب لم يطل فقد تحركت الديابات باتجاه المؤسسة المرقمة مهددة بقتل كل من في المؤسسة بجريمة لم يرتكبوها، فما كان من غريب وايلي عم وكرب إلا الاستعداد لحشر رؤوسهم في فوهة المدفع أو الفرار إلى نهاية ما !!

أخ..ما ألد ان تعيش مرغما وأنت تنتظر الموت

كرب:- أنا..أنا انتهيت..أنا لم أعد أي شيء..لقد..لقد..أريد ان
أنسى..أريد ان انتحر..ان ارحل بعيدا...

أيلي عم :- أه يا رب كم أحسدك!

كلا الخيارين لم يحدثا إذ هاجمت القوات دبابات القبيلة متسببة
في إعادتها مدحورة إلى ثكناتها وأكدت مصادر بعيدة من مصلحة
شئون القبائل بان سبب اندلاع المواجهات بين قوات الحكومة ودبابات
القبائل - الجناح العسكري لمصلحة شئون القبائل - يعود إلى إخلال
الحكومة بالاتفاق المبرم بينهما والقاضي بمنع الحكومة من التعبير
الفعلي عن رفضها الاستمرار في عملها كسلطة محكومة من قبل
الشيوخ وإدانة قتل قائد الحكومة على يد قبلي غاضب من تهديد
الحكومة بحل نفسها بإطلاق عقاب قواتها من ثكناته مقابل عدم إخراج
القبائل للخناجر من جنبها وليس لدافع آخر.

وقبل جفاف حبر هذا الخبر تواردت كخد شابة لم يرى العالم
بهاؤها بعد من مواقع انترنيتية خليعة أخبار كشفت بان شيوخ القبائل
أرسلت بأئعة البطاطا أمل لتسليم قادة الحكومة داعيا، وبانتظار
رد القادة على داعي شيوخ القبيلة توقفت الأخبار عن الورد ومنذ
تلك التصريحات الصاروخية لم يتوقف غريب إذ انطلق خارجا من
المؤسسة..الباب مفتوح ولا أحد..هرب مرثد..خائن..انقلب على
المؤسسة لصالح الانتصار لخوفه..الكل يهرب..ما عدا أمل تتقدم من
عمق الشارع

:- أمل اهربي..القبائل الثائرة في الطريق الى هنا..ستهدم المكان
ستبيد الانسان و..

قاطعته:- لا تأبه فان قوات الحكومة هددت بنكث الاتفاق مع شيوخ
القبائل وقصف المؤسسة المرقمة إذا لم تقم القبائل من تلقاء نفسها

بالانتقام من معراد

-: ومن هو معراد ؟

-: قاتل قائد الحكومة

-: وكيف عرفت اسمه ؟

-: لدي مصادري الخاصة !!

-: ماذا يعني ذلك ؟

-: يعني ان الأوضاع ستعود إلى الهدوء لا تأبه

بقائها على قيد الحياة واستمرار عمله أهم من حياته.. لم يأبه
لما قالته أمل فغداً، وان قتل الكثير وتفجرت رؤوس سيتم تنصيب قائد
آخر يقود القوات وترتاح البلاد

-: ترتاح البلاد.. من ماذا ؟

سؤال مؤلم محير موجع.

-: ترتاح من ماذا ؟

لم يعرف بعد إجابة للسؤال المحير والمؤلم والموجع

من ماذا ترتاح فلقد رفضت الحكومة الاستجابة لداعي القبائل
وتتجه لضرب المؤسسة المرقمة وبدوره قام نائب قائد الحكومة بحشد
القوات والاتجاه إلى المؤسسة لضربها أيضاً.. كل طرف يهدد بالانتقام
من الطرف الآخر بقصف المؤسسة وتسوية سقنها بالأرض.

×

×

×

وتتقدم دبابات محملة بأغبي الجنود في العالم بهدف قصف
المؤسسة ويختطف شيوخ القبائل عدداً من المتمدين ويدفعون بهم لعمل
طوق بشري لحماية المؤسسة

ميكرفون نائب القائد الحكومي المؤقت :- لقد اتخذت الحكومة قرارها بكل نفسها بالقوة في ظل تعنتكم ورفضكم لذلك ننصحكم بالتراجع الى جبالكم واخلاء سبيل هؤلاء المتمدنين لأنهم احد اهم مواردنا المالية.

شيخ مشائخ القبائل :- انتم ما تهموناش إذا نكعتوا او انتحرتوا أو دمرتوا أنفسكم..الذي يهمننا من عينظم لنا الأمور..من عيرقع الوسخ.. من عيشق الطرق ومن عيدي رواتب المشائخ ومزياهم و...و...

ميكرفون نائب القائد الحكومي :- ندير البلاد بصعوبة بالغة ومع ذلك قتلتم قائدنا .

ويشتد الحوار بين الطرفين..يتحول إلى صراخ

:- ما هوش إحنا هو واحد معراد من حقنا اصبح مجنوننا عندما بدأ يختلط بالمدنيين..هو مجنون والمجنون مرفوع عنه القلم.

ميكرفون النائب:- هو مجنون..عاقل جناه مصدره مدني أو قبلي ما تعرفه الحكومة بانكم انتم الذي رفعتم عنه القلم..ردوا له القلم..نحره مثل الدجاجة ونقدمه قربانا للقائد

شيخ مشائخ القبائل:- انا..ايحين عتطوروا يا مدنيين وتعرفوا ان الجنان حالة!!

ميكرفون النائب:- ما عاد في تفاهم..الطيارة قادمة الان سنلجأ الى بلد آخر ما يطلب منا نحكمه..خذوا المتمدنين..خذوا المؤسسة احكموها انتم بنفسكم..بطارية الميكرفون باتنتهي

شيخ القبائل:- واحنا صبرنا اذا انتهى باناخذكم رهائن..ارجعوا للحكم عينوا واحدا بدل المقتول للقيادة واحنا نعدم المجنون

ميكرفون النائب:- لا لن نعيّن..دفاع..دفاع

وينقطع حبل الحوار بين الطرفين ويتحول الى لعلعة رصاص

صوت طائرة نفاثة تخترق لعللة الرصاص.. دبابات تتأهب لاطلاق
الدفاع الكريونية.. قبائل تشهر جنابها.. متمدنون يستعدون للموت..
مؤسسة تستعد للانهايار..

× × ×

الخوف دائماً ما يدفعنا إلى الهروب من واقعنا.. الساعة التي تتكثك
بدقة لو أسرع لكأن العالم أسوأ حالاً أم أفضل أمناً.. أم خائفاً..
من يدري.. من يدري تلك هي سبب تفضيل الهروب على ترجيح لغة
حُسن الثانية إلى أزمنة أخرى.. هل كان غريب محققاً عندما هيئاً إمكانية
الهرب من زمنه الرصاصي هذا إلى أزمنة أخرى؟

هل كان يعي بان انتقاله مؤطر كل (٧٩٢٠) يوماً إلى الإمام، إما
إلى الخلف، فلا يدري العطار نفسه حتى تمكنه العودة لحاضره؟ لا
يهم لا يهم المهم ان ينقذ نفسه و.. ويرتبط غريب بكيس قاته.. تفتحه
العلاقية.. تخرج أعواد القات عارية من فمه.. ورويدا رويدا ينتقل غريب
إلى زمن آخر.

× × ×

القات يصور مستقبل الفرد حسب ما يتمنى ويرسم.. العمارات التي
كانت حديثة تاكلت.. المحلات ذاتها مع فارق أنها غيرت من معروضاتها
مئات اللوحات الليزرية.. احذروا مرض الايدز.. احذروا الكبد
البائي.. احذروا وباء الجراد.. انتبهوا من المطاوعة أصحاب الفضيلة..
ابتعدوا عن العصر.. الجو حار.. تكاد درجة الحرارة تتجاوز الـ٤٥.. لهيب
ويتلقت غريب في كل اتجاه.. باحثا عنه

:- أين أنا الآن؟

ما زال مبنى المؤسسة قائماً.. يبدو الجميع متساقطين فيما المؤسسة
قائمة.. حُمن انه انتقل إلى الأمام سنوات عدة فقط، وليس ما ذكره

الطار. ما بها وريقات القات لا تخبره في أي عام هو. لفت انتباهه قيام شخصين بفعل سمع من آخر انه فاضح.

لم يجد تفسيراً لما عد هذا الفعل فاضحاً مع انه في العام ٢٠٢٢م لم يكن فاضحاً على الإطلاق. ربما مفعول تخديره القات كان قويا

تقدم باتجاه الفاضح الآخر

- إذا سمحت يا سيدي في أي عام نحن؟

لم يبادل له الآخر بالاستهزاء بل بنظرات حزن

- في عام انتهاء غريب

- من. غريب؟

- غريب. عرفته الأرض أكثر مما عرفه الله !!

- وأين غريب الآن؟

- في أعلى مدخل مؤسسة المرقمة ولكن قبل انتهاء غريب من أي

فيدرالية أنت ؟

- فيدرالية !!

- يبدو أنك غريب

- نعم غريب كاسمي.

- وكيف وصلت إلى هنا وما هذا الذي تحشوه في فمك. قات

- أمر لم استطع فهمه ربما هي الحاجة للتغيير أو ربما هي

الحاجة للهروب من أزمنة اقل دموية مما أشهده.

- حاجتك للعمل والبحث عن المال. البقش. ها ها ها لو كنت

فعلاً هنا لأجل الحصول على العمل فأنصحك بان تعود من حيث أتيت

فالفيدرالية هذه لا تسمح للغرباء بالعمل. وإذا سمحت فمن سيبيع لك

الطعام.. لا احد

-: لا.. لا لم آت للعمل بل لأبحث عن نفسي..

-: تبحث عن نفسك.. هذه شفرة الجمهوريين البائدة.. احذر من ان تتخاطر بها مع احد.

-: أربكتني.. لا يهمني أمر الجمهورية المهم ان غريب موجود.

-: ألم تسمع ما قلته لك.. غريب انتهى.. انتهى

-: انتهى.. مات.. أم قتل.. أم ماذا ؟

-: عن ماذا تبحث.. أمرك غامض.

يتصيب العرق بكثافة من جسد غريب..

-: خائف من العقاب

-: لا.. أريد ماء أنا عطشان لماذا أصبح طقس اليمن حارا واين تلك البلاد الربيعية التي عرفتها في العام ٢٠٢٢م.

-: أترى تلك الشابة التي تبيع البطاطا.. باب المسقى الذي على يمينها اما غريب فستجده كما اخبرتك في أعلى مدخل المؤسسة

يتحرك صوب المسقى..

-: أريد ماء..

-: لا نبيع الماء إلا مع الطعام.

-: أريد أكلا.. طعاما.. ومعه الماء الأهم الماء.. أكاد انتحر من الظمأ

-: ماذا تريد ؟

-: سلّطة أوز مع السمك ومعه ماء الأهم الماء

-: هذه أطعمة ما قبل الأزمة الغذائية.. مع الأسف لا تتوفر في مطعمنا.. كل ما لدينا أطعمة تُشرب ولا تؤكل.. عهد الطعام الذي يؤكل

انتهى..إلا تقرأ اللافتة..مسقى..أين تعيش أنت؟

- أنا لا افهم ماذا تقولون..أريد ماء.

- لا نبيع الماء سوى مع الطعام

- حسنا..أعطني أي طعام قل لي ماذا لديكم ؟

- لدينا سندوتشات..سندوتش فأر مع لعاب قط سرسري

أو سندوتش مدهون بحيوانات منزعجة من ضجيج الحضارة....

المشروبات..عصير المجاري المتعفن

- أوه..يتأهب غريب لإطلاق شيء ما يتحرك في معدته من بقايا

القات والطعام

- يبدو انه لم يعجبك.. لدينا أطعمة أخرى.. لدينا صحن مخاط.

يطلق غريب كومة طراش هائلة..يسارع ثلاثة من عمال المسقى

ويجمعون الطراش بفرح..ما أجمل هذه الوجبة المجانية !!

ينطلق غريب ومعدته تلوي إلى المؤسسة حيث يوجد غريب.

.يجتاز بوابة المؤسسة.. غريب ملتصق بأعلى مدخل المؤسسة مثل

رمز للحياة أو للموت..كلا الأمرين مخيفان..يرتبك كعادة كل مواطن

قديم

آخ..ما أدهش ان تراك بلا حراك..لا تعرف متى مت أو قتلت أو

جمدت أو سبب انتهائك على العموم..

يصرخ مدمرا الكون

-من علقني هنا ؟.

ولان كل اسئلته لا تجد الاجابة خطأ خارجا باتجاه أمل..باثعات

البطاطأ أصبحت كثر..ها قد وصلت لتوها حاملة دلو البطاطأ..ما زالت

محتفظة بنفس ملامحها رغم مرور كل تلك السنين..تمسح وجوها

بخرقة سوداء اللون..تعود نضارة وجهها..تقاوم الموت بمسحة من خرقة سوداء.

لا أريد لفضولي ان ينهض من نومته الزمنية التي لا تشبه فضول أحد ، او يتخلص بمضمضة سريعة من بقايا القات المحشوة في فمه !!إذ لا شيء أروع من ان ترى المستقبل الذي قذفك به كيس العلاقية... شيء متوقع ان تستمر لا راحة البلاد أما ان ترى جثتك في المستقبل في وضع غرائبي وبلا راحة فتلك اسمها محنة تدفع ثمن محنة البلاد

أمل:- قبل أي حديث..من أي فيدرالية أنت؟

غريب:- أي فيدرالية..يا أمل أنا غريب إلا تعرفيني

أمل :- لا..لا أعرفك

غريب :- من المنطقي ان لا تعرفيني لكن من غير المنطقي ان أجدك كما أنت في هذا الزمان..في أي عام نحن؟

وتسقط كتلة هائلة من الخوف تحطم رأس أمل

أمل :- صه..لا تسأل عن التاريخ فان سمعك أي شخص قتلك؟

غريب :- لماذا ؟ أنا لا أخاف من احد..أجيبي في أي عام..أنا..

الوقت المسموح لي يكاد ينتهي

أمل :- العام لم يعد مهما..نشارف على التخلي عن التواريخ لانها سبب البلاء فكلما وقعت ثورة في يوم معين احتفل الثائرون بمناسبة تأريخ ثورتهم وظلوا يستنزفون البلاد باسم الثورة ويوم وشهر وعام تاريخ ثورتهم..اللعنة..

ويعود غريب إلى حاضره:-

قوات الحكومة تقترب..القبائل تُشهر جنابها في وجه القوات

الحكومية ويبدأ القتال

كل دبابة قبيلية تفجر الدبابة الحكومية المقابلة لها.. كل قبيلي يغمد رأس خنجره في قلب القبيلي المقابل له.. يا للهول.. أهكذا هي الحروب.. الأخ يقتل أخاه والصديق يقتل صديقه أي بلاء هذا..

وانتهى القتال ببقاء دبابة واحدة وقبيلي واحد.. يطلق قائد الدبابة طلقة يفجر بها القبيلي ويوجه فوهه الدبابة باتجاه المؤسسة بهدف تفجيرها.. ياه آخر طلقة وجهها صوب القبيلي.. لم يعد هناك مخزون.. ووترتاح البلاد

يعود غريب إلى هدوئه فلقد انتهى كل شيء بمقتل كل حي وسيبدأ عهدا جديدا وما عليه الآن إلا التفكير إلى أي عام انتقل.. يجد صعوبة في تحديد العام.

غريب :- كنت في العام ٢٠٢٢م هل أنا في العام ٢٠٤٤م.. أم في العام ٢٠٦٦م.. ان كنت في العام ٢٠٤٤م فيعني إنني انتهيت وعمري ٥٧ عاما، وان كنت انتهيت عام ٢٠٦٦م فيعني ان عمري ٧٩ عاما.. كم عاما عشت؟.. يبدو ان راحة البلاد جاءت على حساب لا راحتي؟.. لماذا أجد صعوبة في تحديد العام؟..

غريب :- هل يمكنني الانتقال لنفس ذلك الزمان.. إنني أحمل الأسئلة لماذا.. لم أقبر مثل بقية الخلق ولمذا أنا معلق أعلى باب هذه المؤسسة المهترئة.. هل هذا عقاب الهي أم دنيوي؟ لا أتق في الاثين

يقرر الانتقال مرة أخرى إلى نفس ذلك الزمن لمعرفة العام

ويفتح كيس العلاقية.. يحشو وريقات القات في فمه وينطلق

× × ×

لا يجد أملاً.. قال دلوها الممتلئ بالبطاط المقلي بانها فرت.. الشارع فارغ.. هدوء يسبق العاصفة.. كنت اعتقد في العام ١٩٩٠م بان تلك المقولة صحيحة لكن في هذا العام الذي لا ادري رقمه.. هل مازال

الهدوء يسبق العاصفة حقا؟. وتهب رياح خفيفة كأنها آتية من منفذ بحجم ثقب إبرة.. وبعد تلك الهبة تنفجر الأوضاع البشرية..

أنها العاصفة إذا !!

لا معنى من الانتظار حتى انتهاء الزمن المحدد.. سأفر.. الهرب.. إلى عوالم أخرى ويفتح كيس العلاقات.. ويحشو.. يحشو.. يطحن القات.. يكاد خذه من فرط تورمه ان يتمزق.

x x x

كل شيء يتغير كالعادة إلا...

ويجد غريب نفسه في زمن غريب.. العمارات تأكلت.. مغطاة باللوحات الإعلانية.. اخضراني للدراسات والبحوث.. اصفراني للدراسات القديمة.. مركز است للمعلومات.. رابطة (ط) لبناء قاعدة البيانات.. هيئة النجاسة لاجبار المسلمين على الخضوع للأمر والنهي.. بيت الإخوة.. زحام.. لقد استبدلت المباني الخاصة بالسكن بمقرات مؤسسات المجتمع الدنيئة.. العشرات من بائعات البطاط والملوج والخردوات والفول يتراصن في رصيف الشارع.. تتصارع بعضهن على الأماكن.. أصوات.. ضجيج

-: يا بنت الشريفة قومي من مكاني

-: هذا مكاني أنا جيت الاوله

يتدخل رجل يرتدي لحية ماعز وقميص مناضل

-: ما بكما أيتها البائعتان للسوء والمنكر

-: مكاني.

-: لا هو مكاني.

-: تختلفان على المكان.. اشرف لكما ان تعملن عملا شريفا في

باري بدلا من ان تختلفا على هذا المكان القبيح

يأخذهن تاركا الضجيج يتواصل في الشارع..

يقطع شاب تفوح منه رائحة أرخص خمر في العالم طريق الملتحي.

الشاب:- إلى أين ستأخذهما يا عديم الرحمة؟

الملتحي:- إلى باري ليعملن فيه اشرف لهن من بيع الفول.

الشاب:- اتق الله يا رجل واعلم ان العهر حرام

يتصاعد صوتهما.. يتقاتلان

صراخ.. إحدى البائعات تضع توأما فوق دلوها الممتلئ بحبات الفول.. يستغل بعض الصبية دخولها في غيبوبة الولادة القصيرة المؤقتة ويسرقون جزءاً كبيراً من حبات الفول.. اخر السرقة كان عظيماً فقد رأف لحال التوأم فأطعمهما من حبات الفول

وسيلة إعلامية لا هي بمرئية ولا مسموعة ولا مقروءة تردد:-

أظهرت المؤشرات السكانية ان عدد سكان اليمن بلغ هذا العام ١٠٠ مليون نسمة ٧٠٪ منهم يتخذون الشارع ملجأ لهم ووفقا للتقرير سجلت اليمن أدنى نسبة في عدد سكان المدن وصلت إلى ٢٨٪ أما متوسط معدلات نمو السكان فجاءت اليمن في المرتبة الثانية بعد مديرية فلسطين ٣، ١ تليها الكويت ٤، ٢ ثم السعودية والعراق وسوريا ٤، ٢

×

×

×

زحمة..

:- أين أنا يا أخ؟

:- اني موش أختك يا ابن الشريفة

:- هل أنت رجل أم امرأة؟

-: ما دخل وسط أبوك..

-: طيب يا أيها اللا موصوف.. ما هذا الزحام وفي أي عام نحن
وأين أمل؟

-: وتريد الإجابة على كل هذه الأسئلة دفعة واحدة

أصوات لكائنات شبه بشرية تغشوش صوته.. تقترب مظهرة
أخرى.. تتفرق البائعات في الأزقة.. يسقط أحد التوأم منها.. تدوسه
اقدام المتظاهرين.. فداءً للمهمشين... تصحو الوالدة من غيبوبتها..
ذاك الزمن سيزداد حب المرأة لابنائها وليس العكس.. تحمل توأمها..
الأول ميت من اثر حشوه السرقة فمه بالفول والثاني دمه خارج جلده
وتقر

..من كل الاتجاهات تهب الأصوات.. ضوضاء..

-: لا أسمعك في أي عام نحن وأين أجد أمل؟

يزداد اقتراب الأصوات وهلعها.. غبار.. ضجيج.. بشر متحيونون
يتقاطرون من مختلف الاتجاهات.. يفر اللا موصوف مذعوراً.. يغيب
في سماء الله

-: اهرب أيها الذكي.. أنج بنفسك فالخدم من أمامك والفقراء من
خلفك

تقترب مظهرة جماعتها من السود.. يقودها رجل شعره جافد..

يردد المتظاهرون:- كنسنا مدنكم قرون

إلا بمن يكنسكم

كنا سوى مش مستأنسين

احنا أخدام وانتم سياسيين

اليوم أحنا سياسيين وانتم أخدام

يكفيكم حكمتونا الالف السنين

تقترب مظاهرة أخرى من الشارع الخلفي.. يبدو المتظاهرون
كجماعة من الفقراء.. أغلبهم عرايا بلا ملابس

يرددون:- إلغاء التواريخ واجب

إلغاء التواريخ واجب

يحملون شاباً يشبه غريب في كل التفاصيل ابتداءً من لون بشرته
وهيئة جسده وانتهاءً بصوته

يردد الشاب عبر ميكرفون تصل قوة صوته إلى السماء السابعة

-دمروا كل ما له علاقة بالتواريخ..دمروا الرموز التي جاءت ببلاء
التواريخ..ابدأوا بأبي غريب

غريب :- متى أنجبت !!!؟

يقتررب منه...

غريب :- ابني هل هذا معقول!!..ان كل تلك الملامح المشتركة
والشبيهة بي تقول بانه ابني.. يتجه مع تلك الجموع إلى حيث أنا معلق
بههدف تدميري..أيها الحقير.. تسعى لتدمير والدك..أي حقير أنجبت
أنا ؟!

- من .. أبي غريب..أما زلت حيا يا نذل؟!

- أنا نذل يا تافه..يخنقه.

-اقتلوه..اقتلوه

يهرب من المتظاهرين..يدخل تلك الأزقة التي فرت من خلالها
البائعات..مداخل الأزقة كثيرة،مرتجلة كشوارع الصافية..يطاردونه..

- اقضوا على كل من يعارض غريب.

يخطفه زقاق تكاد جدرانه من فرط فقرها ان تنهدم . يحشوه الزقاق داخل دلو تفوح منه رائحة بقايا قشر البطاط المقلي والذي اشتمه قبل وفاة أمه . تجلس أمل فوق الدلو المقلوب عليه . يجاهد رفع الدلو والظهور . يجد صعوبة ..

-:.....

لم أكن اعلم ان مؤخرة أمل فوق رأسي وان ما يفصل بيننا قاع الدلو البلاستيكي والا لكنت اتخذت قراراً خطيراً . لو ألمحت لي بإشارة .. ضربة صغيرة منها مثلاً . لربما كنت فهمت معزى الرسالة لكنني لم أكن واعياً على العموم .

-:.....

غريب :- أخرجيني . أرجوك لا تحتجزيني هنا .. سوف يقتلونني .

ويجاهد رفع الدلو عنه

أمل :- أصه .. وإلا تركتهم يفنونني ويقتلونك .

وتقترب الصيحات الهادفة قتله من كل زقاق إلى مكان انقلاب الدلو عليه .. كل مدروك ، كائن ، جماد ، ينقلب على غريب .. وكل محسوس .. زمن ، مكان ، ينقلب عليه .. أخ انه إنسان تعس

-: يا بائعة البطاط هل رأيت غريباً يضر من هنا

أمل :- نعم رأيت غريباً قد فر من هنا

وتشير باتجاه إحدى الأزقة

يتدافع المتظاهرون صوب ذلك الزقاق كأنهم أحصنة مجبرة على إدخال اعضائها الذكرية مجتمعة في أضيق فتحه فرج في العالم

أمل :- ها قد ذهبوا .. من أنت؟

غريب :- غريب

- أعرّف انك غريب.

- ما دمت تعرفين ذلك فكلي أمل بان ترفعي هذا الدلو عني.. ان أسلحتهم أهون من رائحة بقايا البطاط.

- كلك أمل..أنا أمل.

وترفع الدلو عنه..تك..تنتهي النصف ساعة إلا (٨) دقائق..تطير تخديره القات من رأس غريب

يعود غريب إلى حاضره:-

من تلك التي أنقذتني من القتل ومتى تزوجت؟ وهل عرفت أمل باني تزوجت؟ هل هو ابنها أم..؟ هل تعرف اني أنجبت هذا الحقير.. وتلك المنقذة هل هي أمل حقا..من يخبرها؟

تبتلعه حيرة محرحة بحيرة كبيرة

- في أي عام كان

تتمزق السنوات من أمامه.

صوت حركة الدبابة يرتفع

قائد الدبابة يعلن للصحفيين..لقد اندحر الخونة وقتلوا وحن وقت تصفية العملاء داخل المؤسسة وبناء دولة النظام والقانون.

لا تعتقد ان أسوأ ما في الدنيا هو ان تكون محاصرا مقيدا في حاضرِك عاجزا عن الفكاك منه فإذا تركت علاقتك بذلك الاعتقاد تتطور إلى الاحتمال ومنه إلى الجزم فأنت خاسر وستظل مقيدا معذبا حتى بعد موتك..أليس القبر قيذاً؟!

حاضر غريب محاصر بدبابة تعزم هدم المؤسسة ومستقبله يحاصره بوعود بالقتل قابلة للتفويض في ذلك الزمن الذي لا تنفذ فيه سوى أحكام القتل !!

أوه.. لم يعد حوله وما حوله يطيقه فالدبابة تتأهب لقتل آخر لعناتها المدمرة والحارس مرثد وعلى اثر تخزينه حارة أشعلت فيه جذوة الوطنية عاد عازما على الموت امام باب المؤسسة والذي أغلقه منعا لخروج كل من في داخله.. إذ ما عليه سوى الموت مع الخونة!!

والموت مع من وصفهم بالخونة لا يتطلب سوى ان تطلق الدبابة آخر قذائفها.. انه يريد التحرر على الأقل من قيد وضع جثته في القبر.. أوليس القبر قيذا أيضا !!

-: متى ستنتهي تلك المواجهة

ابتسم أيلي عم

-: أه.. يا غريب كم أحسدك

-: على الموت

-: على الخوف.. هل تعلم بان الخوف ألد من الفرح ورائحته أنعم من فم يطلق من شدة سخريته على مآسينا الضراط !!.. دعنا نموت يا صديقي !

لم يعد امام غريب من مخرج سوى الفرار من رعب اللحظة.. هو يعلم انه لن يموت اللحظة ما دامت ورقة القات التي نقلته إلى المستقبل أكدت خلاف ذلك لكنه غاضب من ابنه الذي سعى إلى قتله وهدم أثره غريب:- افر من موت لكي ألقى موتا آخر.

ويعيد فتح كيس العلاقية.. يتناول عددا كبيرا من وريقات القات.

وينتقل إلى زمن آخر

×

×

×

ما الذي جرى.. نهار البلاد رائق ومنظر شوارعها أنقى من ماء السحاب اما رائحتها فأزهى من ماء الجنة بكثير..

ويتلفت.. هذا مبنى المؤسسة مغبر.. معفن.. وهذا موقع أمل لا أحد فيه..

شيدت امام المؤسسة عمارة كبيرة قوية الاساس ،محكمة البناء تكاد تشبه في تشكيلها قصور الملوك .بها حوش واسع ،مكتوب على بابها وبلغة ركيكة «الحكم»

صوت ينادي :- قف ولا تتحرك!

:- أنا؟

:- نعم أنت..توقف.

تطير آلة صغيرة ذات أعين كبيرة.. تقترب من وجه غريب..
تفحصه.. وجهك نحو باب الحكم..اثبت..افتح فمك

يخرج من فم الآلة الطائرة خيط نحاسي رفيع.. يدخل جوفه..
يتفحص فم غريب..تسحب الآلة الطائرة عائدة إلى حيث كانت.

يخرج من باب الحكم شخص بلا ملامح .

:- اكشف عن نفسك

:- أنا غريب

:-غريب وما الذي جاء بك إلى هنا..هل لديك حاجة لدى الحاكم العادل.

:- لا..ولكن أود زيارة المؤسسة المرقمة ؟

:-لقد تحولت إلى متحف..

:-هذا شيء غير متوقع؟

:-كل شيء متوقع في زمننا هذا ..هل أنت زائر ؟

:- نعم.

-: حسنا..احصل على الموافقة أولا من الحاكم.

ويأخذه..تبتلعهما بوابة القصر..حوش واسع في منتصفه ممر يؤدي إلى باب صغير مصنوع على شكل حروف (دولة)

-: ما الذي حدث ومن هو الحاكم العادل؟

-: لا شيء..كانت الدولة الواحدة ظاهريا منقسمة داخليا الى عدة دويلات تتصارع فيما بينها البين على الموارد..احد الحكام وهو من فئة ما كانوا يسمونهم الأخدام ويعانون من التهميش اقترح على القائد السابق للدولة ان يعمل على تحويل الظاهر إلى حقيقة..غضب القائد..فما كان من الخادم سوى طلب ذلك من الشارع الذي ساعده على تنفيذ ذلك بدون غضب..اننا نعيش الان في عدالة وإخوة ومساواة حيث لا أحد أعلى من أحد في المسقى والملبس والسكن والعمل،في وحدة ليست ظاهرية..وحدة حقيقية تتبع من الأعماق وتسقي دولتنا العظيمة هذه!!

ويدلفان باب الدولة.

ويُصدم غريب لهول المنظر..الدولة كلها..بأركانها..ببيوتها..بأناسها..بمؤسساتها داخل هذا القصر اما خارجه فلا يوجد سوى مبنى المؤسسة المرقمة والذي خصص كمتحف للزوار.

-: وسكان بقية المحافظات؟

-: تقصد فروع العوידلات..نعم ان لدى كل عويدة نسخة مما تراه الآن.

-: وأين اختفت معالم صنعاء وشواهداها..بيوتها القديمة..الجامع الكبير..ميدان التحرير..بستان صنعاء..الصافية

-: هذا..تجد بقاياها في المتحف المنظوري

-: وأين هو؟

- هناك.. ويشير إلى نافذة مفتوحة

ويتقدم غريب.. يطل شخص اسمر الملامح يحمل منظارا

- زائر.. أخ لم يزر المتحف احد منذ تخلي (هرطقلي) عن الحكم

- لا لست زائرا.. بل غريبا أريد ان اعرف....

يعطيه المنظار.. الزر الأحمر يحتوي على التاريخ الحضاري.. الزر الأخضر يحتوي على التاريخ الجغرافي.. الزر الأزرق يحتوي على التاريخ البيئي.. الزر الأبيض يحتوي على ما يخصنا

يقاطعه:- توقف.. توقف لا أريد المشاهدة فقط.. أريد الذهاب إلى المؤسسة المرقمة

ويخطو غريب باتجاه المخرج

- يجب ان تحصل على إذن الحاكم (عدل) لزيارة المرقمة والآن.....

ما السذي جرى.. لقد تمكن الأخدام من حكم اليمن قاطبة وطيلة عقود حكمهم نجحوا في نشر قيم العدل الحقبة والتأزر الاجتماعي والتآلف وأشاعوا النظام والقانون بين الناس لدرجة انهم تخلوا عن الحكم بعدما أصبح العدل هو الحاكم ولم يعد لهم لزوم !!

- كيف يدار بلد من دون حاكم ؟

- العدل هو الحاكم والبشر فناء.. للمرة الثانية احصل على الإذن من الحاكم.

- أريد العيش هنا آه.. لكم حلمت بهكذا بلد.. في أي عام نحن

وتتطلق صفارات.. اقتلوه.. يذكر العام.. اقتلوه

ويجري غريب خارجا من بوابة الحكم.. تهدأ الصفارات..

تردد أصوات :- دعوه يفعل ما يشاء خارج الباب في الماضي.. وإذا دخل اقتلوه.. عندما يحكم العدل فلا مجال للعذر والاعتذار.. لقد حكم

العدل..آه خسر غريب العيش في زمن آمن وعادل..

ويبيكي..ويبيكي..عندما يحكم العدل لا مجال للبكاء

انهم ساخطون على التواريخ لقد الغوا في انفجار شعبي عارم
التواريخ التي سببت لهم البلاء .

ويجري داخلا المؤسسة المرقمة..مغبرة..متعفنة..يجده معلقا..
بقايا عظام..

يدخل إلى حيث ما كان يعمل..يجد نسخة من غريب..جالسا
يتعاطى القات بشراهة..ملاحمه موغلة في اليأس والألم

نسخة غريب :- أنهم قادمون الآن وأنا متحصن لحماية ما تبقى
من رمز غريب

غريب :- ومن أنت؟

نسخة غريب :- أنا نسخة من فكر وقلب وإحساس غريب..كنت
أسير ذات مرة إلى حقيقي وإذا بكلمات سحرية من غريب تأسرني
وتسيّرني إلى حياة أخرى أقل وطأة مما نعيش..لم أجد بداً من
الخلاص سوى بالتزام الدفاع عنه وعن قلبه الحاني وإشاعة مثله
الإنسانية في أوساط العامة.

:- ولكنهم في عمارة الحكم يعيشون في امن وينعمون بالعدل.

:- أنا أتحدث عن من يعيشون خارجه.

:- هل ارتكبت جرما في حياتك حتى يحكم عليك بالعيش خارجه

:- أنا

تنتهي (١٣٢٠) ثانية

يعود غريب إلى حاضره :-

حاضر الدبابات والتي تهيأت طيلة ٢٢ دقيقة من الاستعداد لقصف

المؤسسة تتأهب لتنفيذ ما تهيأت له ولكن توقفتها فجأة برقية أمريكية تمنع القصف وترتاح البلاد..

وعلى وقع صمت ما بعد الحرب يفتح باب مستقبلي كبير على غريب..مميزة هذا الباب قفله المضمخ بالأحزان والهموم وصفته ان من دخله يبقى مضمخاً بالحزن حتى بعد موته..هل رأيت ميتا حزينا..!؟ إذا لم تتمكن من رؤية ذلك الميت فاعلم انه أنت..لأنني أعرف وأدرك بان شخصا مثلك لم يتمكن من فك باب مستقبله هو الذي سيموت حزينا وانك ستبقى كذلك حتى موتك وتحلل عظامك...

الا يكفي الماضي بكل محنه..الا يكفي الحاضر..إلا..؟

ومن دون ان يتمكن غريب من فتح باب الحزن العصي يفتح بابا وهميا يذلف به إلى قلبه على أمل ان ينقذ قراءه بعدم الانتقال إليه..
ويتردد قراؤه في الأرجاء..الأرجاء سمعت لكن الأزمنة لم تسمعه..
لم تسمعه..لم تسمعه

ومنهزما كبجيرة راكدة منذ مليون عام يستعرض ذكرياته كشريط سينمائي باهت اللون وأحلامه كأنهيار جليدي ناتج عن هبوب طقس حار...يقدر الهروب إلى أحلامه

قتل..تظاهرات..مطاردة..تهشم..تفجير..ضجيج..مخاط..بالطبع لا..كله هموم..كلها مفاجآت خائنة..خداع..ولا جديد..يقدر الهروب
:- إلى أين !؟

يعود إلى ذكرياته:-

موت..رحلة..ضرب..اعتداء..مرور..مدرسة..شارع كئيب..مقبرة
بالطبع لا..كله هموم..كلها مفاجآت خائنة..خداع..ولا جديد..يقدر
الهروب

:- إلى أين !؟

إلى الماضي السحيق.. سأعود إلى ماضي ما قبل ماضيي.. سأغيره..
سأغيره.. وإذا لم استطع سأقتل من كان السبب في ميلادي..!!
ويرتبط بكيس علاقة.. تحشوه الوريقات المتبقية من القات..
الكيس فرغ..!!

دعوه فإنه لا يبحث عن ما هو تقليدي كالموت أو الحياة.. أو عن
ما هو أكثر من تقليدي كالخلاص والراحة فمن عرف وعاش ماضيه
وحاضره ومستقبله ويتأهب لمعيشة ما هو أكثر خطورة من ذلك لا بد
وان يبحث عن شيء غير تقليدي !!

بالتأكيد ليس هو الفناء ولا الخلق ولا السعادة ولا.. انه ما لم يفكر
فيه كل التقليديين في الأرض وما لم يكتشفه الفلاسفة والروائيون وما
لم يشر الى موضعه الجراحون.

ها هو الكون انتهى تاريخيا لكن غريب لم ينته.. وماذا يعني ذلك..
يعني ان يستمر غريب قائما رغم انتهاء تاريخ الكون.. انه يفكر مليا
في بناء حضارة الإنسان الحقيقي والتي تتسم أساساتها من الصدق
والعدل والبراءة

اتفق مع ذاته على هذه الأسس وانطلق بحثا عن أمل أو أي امرأة
أخرى يبدأ معها بناء هذا الكون.. وظل يبحث ويبحث ويبحث.

وينتهي غريب من حشوه آخر وريقات القات المتبقية في الكيس
في فمه.. وبتورده ينطلق إلى زمن آخر.. بعيد.. بعيد.. كما أمنياته
البعيدة التحقق.

x

x

x

لا احد.. لا صوت.. لا ..

يتحرك.. امامه جبل.. يمكن إذا وصل إلى قمته ان يشاهد المنطقة
بصورة أوضح.. يصعد.. يجد كلباً وحيداً.. يجد رقيماً.. عبارة عن لوحة

من حجارة مكتوب عليه أسماء غريبة

مكسلمينا.. تلميخا.. مرطليوس.. بينوس.. ساونوس.. دانوس..
كشطوس.

ينظر من اعلى الجبل.. لا بيوت.. لا فصول.. لا قصور.. لا زيف.. لا
ادانة.. لا وطن.. لا احد

يتلفت يمنه ويسره.. يبدو العالم من أعلى الجبل ليس كذلك العالم
الذي عاشه وعائشه في الماضي الحاضر والمستقبل.. ثمة كهف.. يتقدم

غريب ٢٠٢٢ م مذهولاً لغريب (بلا تاريخ) :-

إلى أين وصل بك الهرب؟.. في أي زمن أنت الآن؟.. آه ما هذا ..
لا مظاهر تشير للتاريخ.. لا عمران.. لا طرق.. ولا احتجاجات.. ولا
أديان ولا لوحات اعلانية.. ولا أحد.. لا أحد غير غريبين في جسد
واحد.. لا يستطيعان التواصل مع بعضهما البعض.. يبدو انك انتقلت
الى المستقبل البعيد.. المستقبل الذي يمكنك أنت فقط من اعاده بنائه!!
حقيقة أنا مذهول لما يجري وربما معجب لوصولي إلى هذا الزمن..
آه لأول مرة اشعر بالاثارة لوصولي إلى هنا ..

ومذهولاً يبقى غريب في مستقبله :-

يسمع أصوات تصدر من داخل الكهف..

مكسلمينا :- آه يا أصدقائي اطلنا في النوم

تلميخا :- كم نمنا برأيك يا مرطليوس

مرطليوس :- «لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ» ﷺ الكهف : ١٩ ﷺ

كشطوس :- «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ»

بينوس :- ما يحيرني هو لماذا طالت لحانا؟..

ساونوس :- يا بينوس.. يبدو أننا نشبه أهل الكهف في كثير من

التفاصيل.!

دانوس:- أهل الكهف..من هم أهل الكهف يا كشطوس فأنت أعلمنا؟

كشطوس:- جماعة ذكرهم القرآن فروا من حاكم ظالم وأووا إلى جبل ومعهم كلب وهناك «لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا» ﷺ الكهف : ٢٥ ولم يشعروا بذلك

بينوس:- نحن لسنا أهل الكهف فلا يمكن تكرار وقوع القصة مرتين وفي زمنين مختلفين.

ساونوس:- ولكننا فررنا أيضا من ظلم..

مكسلمينا:- عموما لا تعبها فجل ما حدث اننا طيلة أيام فرارنا لم نشعر بأنفسنا من شدة الارهاق والتعب..نمنا طويلا لدرجة ان لحانا طالت..نحن لسنا معجزة..نحن أصدقاء فروا من ظلم ماضيهم إلى المستقبل عله ينصفهم..

كشطوس:- انني جائع.. «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا» ﷺ الكهف : ١٩

مرطليوس:- حسنا سأخرج انا وسأشتري الطعام

ويخرج مرطليوس وفي جيبه ٥٠٠ ريال جمهوري يمني..

مرطليوس:- هذا كل ما تبقى لدي..

كشطوس:- الحمد لله على ما لدينا..

تلميخا:- يكفي ولو حتى خبز..ولكن احذر من ان يتنبه احد لوجودك.

سريعا يختبئ غريب خلف صخرة كبيرة جاثمة منذ تشكل

الأرض.. يخرج مرطليوس من الكهف.. يتفحص مرطليوس المكان.. لا احد.. لا احد.. بل يوجد احد.. يرتعب مرطليوس من هول ما يرى.. وبالمثل يرتعب غريب من هول منظر مرطليوس.. يلتقي هولهما بهول بعض

غريب:- السلام وعليكم

مرطليوس:- من أنت.. أعوذ بالماضي منك.

غريب:- أنا غريب.. اسمي غريب.. جئت من هناك..

ويستدعي مرطليوس جماعته.. ويدور الحوار التالي

كشطوس:- نحن مكسلمينا وهذا تلميخا وهذا مرطليوس اما هذا فيينوس والجالس الى يمينه ساونوس والجالس الى يساره فدانوس وأنا كشطوس الراعي..

تلميخا:- كنا نحسب اننا الوحيدون في هذه الأرض.

غريب:- لا.. لا.. لا اعتقد ذلك فانا موجود

تلميخا:- لم اقصد ان أقول الأرض بل هذا المكان.. إذ لم اعد اتذكره

غريب:- وان قصدت ما قصدت.. ربما التقدم التقني دفع الناس لهجران الأرض.

دانوس:- قلت ما اسمك؟

:- غريب.

:- وماذا يعني اسمك؟

:- غريب.

:- أي انك لست من هذه البلاد؟

:- أنا غريب.

:- مادمت غريباً فأهلاً وسهلاً بك معنا..



سامي الشاطبي

عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين منذ العام ١٩٩٩م

صدر له :-

- الأنوات..مجموعة قصصية..٢٠٠٠

- كائنات خربة..رواية..٢٠٠٣م

- للأمل مواسم أخرى..شبه رواية..٢٠٠٣م

- القضاء على جذور العنف..دراسة تاريخية..٢٠٠٤م

- نهايات مزورة وتواريخ في الجحيم..مقالات ٢٠٠٥م

- مذكرات مولد طيب..رواية قصيرة..٢٠٠٦م

- هي الأرض..قصص قصيرة..٢٠٠٦م

- النتاج السردي اليمني..دراسة..٢٠٠٦م

- له عدد من الاعمال الاذاعية والتلفزيونية

- يعمل حاليا مديرا لتحرير مجلة الثقافة الصادرة عن وزارة

الثقافة

للتواصل مع الكاتب

بريد الكتروني:-

sami777803891@yahoo.com